

وحي القرآن للأستاذ محمود أبو رية

كتب الأستاذ محمود البشيشي كلمة في العدد (٥٣٤) من الرسالة جعلها رداً على سؤالنا الذي وجهناه من قبل إلى أئمة الدين والعلماء المحققين لكي يبلغوا لنا رأيهم في أمر وحي القرآن باللفظ، وكأنه حسب أن هذا الرد فيه بلاغ للناس وجواب عما سألنا

يقول الأستاذ « إن موضوع الوحي من القضايا التي فصلت فيها الأيام منذ عهد الرسالة، وموضوع خلق القرآن أو قدمه من المباحث التي توفر عليها علماء المسلمين في عهد المأمون والوائقي (كذا) والمعتصم وما تركوا منها ناحية تحتاج إلى توضيح أو استيفاء »

ونحن إذا كنا لم نعرض بشيء لأمر خلق القرآن فإنما نجيب من ذلك، أنه لم يكن لوحي القرآن قضية في عهد الرسول وصحابه ومن تبعهم حتى يبحثوا عنها أو يفصلوا فيها، وإنما كانوا يعلمون أن القرآن كتاب منزل يفهمونه ويعملون بما فيه. ولقد كان للسلف مذهب في فهم صفات الله التي وردت في القرآن ولم يكن منها صفة (التكلم)؛ ذلك أنهم يرونها كما وردت بغير تمثيل ولا تعطيل ولا تأويل. وظل الأمر على ذلك إلى أواخر الدولة الأموية حين ظهرت مسألة خلق القرآن، فكان العلماء يتولونها بالجدل والبحث حتى دخلت السياسة فيها زمن المأمون إذ حمل الناس على القول بخلق القرآن، واستمر الأمر على ذلك أيام المعتصم والوائقي إلى أن تولى المتوكل فنهى الناس عن الخوض في هذا الأمر. ولما كفت السياسة من تدخلها عاد البحث إلى العلماء يتناولونه فيما بينهم

وبهذا الذي بيناه ينتق ما قاله الأستاذ البشيشي من أن علماء المسلمين في عهد المأمون وما بعده لم يتركوا منه ناحية إلى توضيح أو استيفاء

وقال الأستاذ: « إن سلف العلماء وأئمة الفرق الإسلامية لم يختلفوا - أي كما قلنا نحن - على أن القرآن لفظاً ومعنى كلام الله » وهذا يجب منه لأنني لم أقل ذلك ولم أعرض بشيء (لمعنى القرآن) وهذا نص كلامي « ووحى القرآن باللفظ أمر اختلفت فيه الفرق الإسلامية »

وقال « إنما الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة على قدم اللفظ وحدونه » ونحن نذكر للأستاذ أنه لم يكن ثم خلاف بين هاتين الطائفتين على حدوث الكلام اللفظي وإنما كان خلافتهم على (المعنى النفسى)، وأن فرقاً كثيرة قد شجر بينها الخلاف في كلام الله حتى قال ابن تيمية « والناس قد تنازعوا في كلام الله نزاعاً كثيراً والطوائف (الكبار) نحوست فرق - وأن الناس في كلام الله مضطربون وقد بلغوا فيه إلى سبعة أقوال » ولقد كان مثار خلاف العلماء في تحقيق كلام الله وحدونه وقدمه، لأنهم رأوا قياسين متعارضين في النتيجة وهما:

١ - كلام الله صفة له وكل ما هو صفة فقديم، فكلام الله قديم

٢ - كلام الله مركب من حروف وأصوات مرتبة متعاقبة في الوجود، وكل ما هو كذلك فهو حادث، فكلام الله تعالى حادث. من أجل ذلك اضطروا إلى القديح في أحد القياسين ضرورة امتناع حقيقة التقيضين: فذهبت كل طائفة إلى صحة بعض القدميات والقديح في الأخرى؛ فالأشاعرة والحنابلة ذهبوا إلى صحة القياس الأول، والمعتزلة قدحت في الصغرى منه، والكرامية قدحت في الكبرى. والمعتزلة والكرامية ذهبوا إلى صحة القياس الثاني، والأشاعرة قدحوا في الصغرى منه، والحنابلة قدحوا في الكبرى. ونم آراء متبانية لطوائف أخرى كالكلابية والسالية وبعض الفلاسفة كابن سينا ومن على رأيهم من التصوف والشيعية، وهذا كله غير مذهب السلف الذي أشرنا إليه في أول كلمتنا. ومن يرجع إلى كتب الكلام الكبيرة وكتب الملل والنحل يجد تفصيل هذا الخلاف ومعتك هذا النضال ولقد كان من قول أبي الحسن الأشعري أن كلام الله

قال الأستاذ - من القضايا التي فصلت فيها الأيام ، ومن أجل ذلك يكون سؤالنا لا يزال قائماً ، والإجابة عنه ما برحت ديناً في عنق هلماتنا

أما قول الأستاذ إن سؤالنا قد انطوى على شك واضح في « حقيقة وحى القرآن الكريم » ، فهذا ما لا أناقشه فيه ، لأن هذا السؤال كما يبدو لسكل ذي فهم قد وقف عند حد « وحى القرآن باللفظ » ، ولم ينفذ إلى ما وراء ذلك ...

وما دام الأستاذ قد تقدم إلى ميدان هذا البحث وجال فيه بقلمه ، فإنا نرجو منه أن يحقق للناس أمر لفظ القرآن ، وبين لهم كيف كان وحيه ، وما معنى الكلام النفسي ، وإنه لجد عليهم ؛ بأن البحث في « كلام الله » أمر مقرر في كتب تدرس بالمعاهد الدينية الإسلامية في جميع أقطار الأرض ، وقد قالوا إنهم قد سموا علم العقائد « بعلم الكلام » ، لأن أشهر مسألة وقع فيها الخلاف بين علماء القرون الأولى هي كلام الله التلو ، أهو حادث أم قديم ؟

هذا ما نرجوه منه ، فإن لم يفعل فليف في جانبنا وليستمع معنا ما يتفضل به أهل الذكر علينا

وما دام الأمر بعيداً عن عالم الغيب وعن أصل الوحي فإن البحث يقتضيه ، وأنه لا ضرر من إثارته وتمحيصه ما دامت السياسة لا تمرض له ولا تتدخل فيه .

محمد أبو رية

(المنصورة)

يطلق إطلاقين ، كما هو الشأن في الإنسان ، فالإنسان يسمى متكلماً باعتبارين ، أحدهما بالصوت ، والأخرى (بكلام النفس) الذي ليس بصوت ولا حرف «

وقد قال شيخنا الأستاذ الإمام محمد عبده : « ليس النزاع في (الكلام اللفظي فإنه حادث باتفاق) ، وإنما النزاع في إثبات (الكلام النفسي) » ، وأبان أن الأشعري لم يثبت الكلام النفسي إلا لترويج ظواهر النصوص الدالة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وإن قوله هذا ليس إلا زيادة قول في المسألة من غير فائدة . ثم ناقش ما استندوا إليه في إثبات الكلام النفسي واستشهدهم بقول الأخطل : إن الكلام لفي الفؤاد الخ . فقال رضى الله عنه : « فليس الكلام لغة أو عرقاً ما هو في الفؤاد كما زعموا في قول الشاعر أن الكلام لفي الفؤاد الخ . فالقرائن قائمة على أنه ليس المراد منه الإخبار بأن الكلام هو الصور الحقيقية التي يعقها النطق ، بل الإفادة أن كل متكلم فإنما ينطق عن أخلاقه وأحواله الذاتية الكامنة ، ولنظمه إنما هو دليل على ما انطوى عليه كما يعطيه ذوق الكلام «

وجاء في المقاصد : « خالفنا جميع الفرق في إثبات الكلام النفسي وقالوا لا معنى للكلام إلا المنتظم من الحروف المسموعة الدالة على المعاني المقصودة » وإن « الكلام النفسي » غير مقول إذ يقبسون بما في نفس الله على ما في نفس الإنسان «

ومما أوضحناه يتبين أن موضوع خلق القرآن لم يكن - كما

إدارة البلديات - كهرباء

يطرح مجلس ملوى المحلى في الزيادة
بيع ٦ طن زيت وجوع متخلف من
إدارة الواورات بدون عبوة تسليم مخازن
المجلس وتحدد لها جلسة يوم ٧ نوفمبر
سنة ١٩٤٣

وتطلب الشروط من المجلس بجانا

١٣٢٥

إدارة البلديات - كهرباء

تقبل العطاءات بمجلس كفر الزيات
البلدى لفاية ظهر يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٣
عن دهان الأعمدة الحديدية والخشبية
ومشتلاتها بشبكة الكهرباء وتطلب
للمواصفات والشروط من المجلس نظير
مبلغ ١٠٠ مليون
١٤١٢

نداء الخريف

تعالى . أوشكت أيامنا تنفذ
تعالى . أوشكت أنفاسنا تبرد
بلا أمل ، ولا لقاء ، ولا موعد
تعالى . هذه الأيام لا ترجع
ولا تصفى لنا الدنيا ولا تسمع
ولا تجدى شكاة الدهر أو تنفع
كلانا ضائع في الكون مفقود
فلا هدف له في الأرض مشهود
ولا أمل له في الغيب موهود
ألا ما أحق اثنين غريبين ا
إذا عاشا - مع الحب - فريدين ا
وهذا الكون لا يدري الشريدين ا
نم قد أدمت الأشواق قلبينا
وسدت هذه الدنيا طريقنا
ولكن أين ماضى حبنا أيننا ؟
تعالى نحى بالأشواق ماضينا
ونبتت في حوى الحب ليالينا
فهذا الحب إذ نحبيه يجيينا
تعالى لم يعد في الصبر منفع
تعالى لم يعد في الكون منتجع
وغول الدهر لا يبقى ولا يدع
تعالى . نحن بمرثنا السويحات
ونحيسسا بأيام عزيرات
فينا أختاه يكفينا حافات
أجل يا أخت ما قد ضاع يكفينا
فمودى . ها هو العش ينادينا

فلا نغربه يا أخت بأيدينا
ربيع العمر يا أختاه قد مرّا
فلم نعلمه أو نضم به فخرا
وما عاد لنا منه سوى الذكرى
فلا نغشّر هزيعين من العمر
فدفع العش قد يجدى لدى القر
وروح الحب قد يجي لدى القبر
ويا أختاه زاد العش يعذونا
فإن الزاد قد قل بأيدينا
وجذب الصبر يا أختاه يؤذينا
تعالى تقطع الباقي من العمر
رفيقين على الخير على الشر
جليفين على اليسر على المسر
تعالى أوشكت أيامنا تنفذ
تعالى أوشكت أنفاسنا تبرد
بلا أمل ولا لقاء ولا موعد

سنة قلب

(حواد)

وداع المصيف

سرت عهد المصيف وكل شئ يمبّر
مضت بكل طرف من الحياة يمر
نم وراحت سريعة أيامه والليالي
وبات عرس الطبيعة من ذكريات الخيال
الصبح فيه حبيب يفيض بالبشر فيضا
والليل ساج طروب كم سر نفساً وأرضى
بجر من الحسن طامى في البحر ينقى ويفر
يروى به كل ظامى إلى الجمال ويسكر
وبسة . وتسم في حيثما حلنا ناطر